PCHR
المركز الفلسطيني
لحقوق الإنسان

طلب العلاج تحت الدراسة

PCHR
المركز الفلسطيني
لحقوق الإنسان

طلب العلاج تحت الدراسة

تقرير يسلط الضوء على معاناة مرضى قطاع غزة نتيجة القيود الإسرائيلية على سفرهم للعلاج خارج مستشفيات قطاع غزة

المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان
أكتوبر 2022

المحتويات

المقدمة	**3**
أولا: التزامات سلطات الاحتلال الإسرائيلي لإعمال الحق في الصحة بموجب القانون الدولي	**4**
ثانياً: تأثير الحصار الإسرائيلي على المنظومة الصحية في قطاع غزة	**6**
ثالثاً: العراقيل الإسرائيلية على سفر مرضى قطاع غزة المحولين للعلاج في الخارج	**9**
1.عرقلة سفر 73955 مريضاً من المحولين للعلاج في الخارج خلال الأعوام 2008-2021	**10**
2.عرقلة سفر 5001 مريضاً من المحولين للعلاج في الخارج منذ بداية العام 2022	**11**
رابعاً: تداعيات عرقلة سفر المرضى على أوضاعهم الصحية	**12**
1.وفاة 7 مرضى بسبب عرقلة سفرهم لتلقي العلاج خارج قطاع غزة منذ بداية العام 2022	**13**
2.عرقلة سفر المرضى بدعوى الطلب « قيد الدراسة»	**15**
3.حرمان المرضى من العلاج بدعوى توفره في قطاع غزة	**16**
4.حرمان المرضى من السفر للعلاج بدعوى وجود قريب من العائلة «مخالف» للقوانين الإسرائيلية	**17**
5.التأخير والمماطلة في الرد على المرضى	**18**
6.منع المتبرعين من السفر لإنقاذ حياه مريض	**18**
7.استدعاء المرضى لإجراء مقابلات أمنية للنظر في منحهم تصاريح	**19**
8.القيود الإسرائيلية على سفر مرافقي المرضى المحولين للعلاج في الخارج	**19**
خامساً: دور المركز في مساعدة مرضى قطاع غزة المحولين للعلاج في الخارج	**22**
التوصيات	**27**
الجداول والأشكال	**28**

المقدمة

الحق في الصحة هو حق أساسي من حقوق الإنسان، تحميه الاتفاقيات والمواثيق الدولية ذات الصلة بالقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني. ويعتبر وصول المرضى إلى العلاج وتلبية احتياجاتهم الصحية ضرورة مُلحة لإعمال وتوفير الحق في الصحة.

وقد أولى المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، على مدار سنوات عمله، أهمية خاصة لحماية وتعزيز واحترام الحق في الصحة، لضمان حصول المواطنين الفلسطينيين على حقهم في الصحة والعلاج المناسب.

وعمل المركز على رصد المعيقات التي تضعها سلطات الاحتلال الإسرائيلية وتحول دون تمتع المدنيين الفلسطينيين بالقدر الكافي من حقوقهم الصحية، بما يشمل التوافر وإمكانية الوصول والمقبولية والجودة. وكونها قوة احتلال، تتحمل إسرائيل بموجب القانون الدولي عدة مسئوليات تجاه سكان قطاع غزة، ومن ضمنها السماح للمرضى بالسفر لتلقي العلاج خارج قطاع غزة، غير أن القوات المحتلة تعمد إلى عرقلة سفر المرضى المحولين للعلاج في الخارج في تحلل خطير من التزاماتها تجاههم.

يتناول هذا التقرير حق مرضى قطاع غزة في التنقل الحر والوصول الآمن للخدمات الصحية، وحقهم في السفر للعلاج في الخارج من الأمراض الخطيرة التي يعانون منها، ولا يتوفر لها علاج في القطاع. وتُعتبر القيود الإسرائيلية على سفر المرضى من أهم المعيقات التي تحول دون قدرتهم على الوصول للعلاج المناسب والرعاية الصحية الملائمة والمقبولة.

ويسلط التقرير الضوء على حرمان آلاف المرضى من تلقي العلاج في الخارج (مستشفيات الضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة، أو إسرائيل والدول المجاورة). ويستعرض مجموعة المعيقات التي تتبعها سلطات الاحتلال حيال هؤلاء المرضى، وتداعيات عرقلة سفرهم على أوضاعهم الصحية من خلال إفادات جمعها باحثو المركز من المرضى أنفسهم.

ويرصد التقرير العراقيل الإسرائيلية التي جاءت على أشكال مختلفة كحرمان المرضى من السفر للعلاج بدون إبداء أسباب «قيد الدراسة»، أو رفض طلب العلاج بدعوى توفره في قطاع غزة أو الادعاء بأن المرض لا يشكل خطراً على الحياة، حرمان المرضى من السفر للعلاج بدعوى وجود قريب من العائلة «مخالف» للقوانين الإسرائيلية، منع متبرعين من السفر مع المرضى لإجراء عمليات نقل الأعضاء وإنقاذ حياة المرضى، التأخير والمماطلة في الرد على المرضى، وهو ما تسبب في فقدان المرضى مواعيد المستشفيات المحولين إليها والمحددة مسبقاً، وفاقم تدهور أوضاعهم الصحية وعرض حياتهم للخطر الشديد، وأفضى إلى وفاة عدد منهم.

ويوضح التقرير تأثير الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة منذ 16 عاماً، وانعكاسات ذلك على المنظومة الصحية الهشة ومرافقها في القطاع، والتسبب في عجزها عن تقديم الخدمات العلاجية للأمراض الخطيرة، واضطرارها لتحويل المرضى للعلاج خارج القطاع.

ويختتم التقرير باستعراض دور المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان في مساعدة المرضى المحولين للعلاج في الخارج، ومتابعته اليومية للانتهاكات التي يتعرض لها هؤلاء المرضى، ودور الدائرة القانونية في تقديم المساعدة القانونية للمرضى الممنوعين من السفر، أو الذين يواجهون عراقيل في السفر لتلقي العلاج في الخارج.

أولا: التزامات سلطات الاحتلال الإسرائيلي لإعمال الحق في الصحة بموجب القانون الدولي

تحتل إسرائيل الأرض الفلسطينية (الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة) منذ 55 عاماً[1]، وتسيطر على سكانها البالغ عددهم 5.3 مليون فلسطيني[2]، وتقوم بشكل مستمر بانتهاك حقوقهم في الصحة وحريتهم في الحركة والتنقل، وحقهم في الحصول على العلاج الطبي اللائق على وجه الخصوص. ويشكل ذلك مخالفةً للقانون الدولي الإنساني الذي يُلزم إسرائيل بواجبات القوة القائمة بالاحتلال، المنصوص عليها في اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 والقانون الدولي العرفي، بما في ذلك اتفاقية لاهاي لعام 1907، والتي كفلت الحقوق الصحية للمدنيين أثناء النزاعات المسلحة وفي المناطق المحتلة، ووفرت حماية خاصة للجرحى والمرضى، والسماح بتوريد الأدوية والأجهزة الطبية.

فقد نصت المادة 16 من اتفاقية جنيف الرابعة على أن "يكون الجرحى والمرضي وكذلك العجزة والحوامل موضع حماية واحترام خاصين". ونصت المادة 21 على وجوب احترام وحماية عمليات نقل الجرحى والمرضي. وأكدت المادة 55 على أنه من واجب دولة الاحتلال أن تعمل، بأقصى ما تسمح به وسائلها، على تزويد السكان بالمؤن الغذائية والإمدادات الطبية، وشددت المادة 56 على قيام دولة الاحتلال، بأقصى ما تسمح به وسائلها، وبمعاونة السلطات الوطنية والمحلية، على صيانة المنشآت والخدمات الطبية والمستشفيات وكذلك الصحة العامة والشروط الصحية في الأراضي المحتلة

ويعتبر ما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي انتهاكا واضحاً وصريحاً للاتفاقيات الدولية، حيث أدى الحصار والإغلاق الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة منذ 16 عاماً، إلى ضعف المنظومة الصحية في قطاع غزة بسبب منع دخول الأجهزة الطبية الجديدة وقطع الغيار للأجهزة المتعطلة، بالإضافة إلى القيود المفروضة على سفر المرضى لتلقي العلاج في الخارج، ويشكل ذلك مخالفة واضحة للمادة33 من اتفاقيات جنيف التي تحظر سياسة العقاب الجماعي.

ويفرض القانون الدولي لحقوق الإنسان على سلطات الاحتلال التزاماً بضمان تمتع كل إنسان بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه، وبحسب العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية في المادة 12 منه، يقع على عاتق سلطات الاحتلال ضمان حرية حركة وتنقل الأفراد وخاصة المرضى وسهولة وصولهم للرعاية الصحية.

ولا يعفي تنصل إسرائيل من تحمل مسئولياتها الواردة في العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الأرض الفلسطينية المحتلة من القيام بواجباتها بحكم سيطرتها الفعلية على الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة الذي تحاصره جواً وبحراً وبراً.

وتتابع اللجان القانونية التخصصية في أجسام الأمم المتحدة المختلفة من خلال تقاريرها وملاحظاتها، الواجبات القانونية الملقاة على عاتق دولة الاحتلال الإسرائيلي، حيث أكدت لجنة القضاء على التمييز العنصري ضرورة امتثال دولة الاحتلال للاتفاقية ورفع الحصار عن قطاع غزة لضمان حرية التنقل وتعزيز الحصول على الخدمات الأساسية، ولا سيما الرعاية الصحية، ومياه الشرب المأمونة[3]، فيما أعربت لجنة الأمم المتحدة المعنية بحقوق الإنسان عن قلقها من القيود المفروضة على حرية تنقل المرضى، والتي أدت إلى وفاة بعضهم ممن كانوا بحاجة لرعاية صحية عاجلة[4].

---

[1]·فتوى محكمة العدل الدولية، الصفحات من 63-54، رابط الكتروني: https://www.icj-cij.org/public/files/summaries/summaries-2003-2007-ar.pdf

[2]·الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، أوضاع السكان في فلسطين بمناسبة اليوم العالمي للسكان، 11/07/2022، https://pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=4280

[3]·الملاحظات الختامية للجنة القضاء على التمييز العنصري، 2020. رابط إلكتروني: http://docstore.ohchr.org/SelfServices/FilesHandler.ashx?enc=6QkG1d%2FPPRiCAqhKb7yhsoedJ0Jg-bAvx1268MgR6ZECmZQOSxzeFTc8j8UEx5lpE6uoQzg2uUWiM2z3DaYIRjiUWWbeIHyV4QdpOw9FBvwan8k4Kv5XYvAOT2qAkJb7LqI2ZKrxbYT7CuW1fsEdQHQ%3D%3D

[4]·الأمم المتحدة، تقرير اللجنة المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الأول، الدورة السابعة والتسعون، نيويورك، 2010، ص 104.

ثانياً: تأثير الحصار الإسرائيلي على المنظومة الصحية في قطاع غزة

تُعاني المنظومة الصحية في قطاع غزة ضعفاً كبيراً ناجماً عن الحصار الإسرائيلي المستمر منذ 16 عاماً، والذي ترك آثاراً سلبيةً خطيرة، ساهمت في تدني جودة الخدمات الطبية داخل مستشفيات القطاع، وتدهورت الخدمات الصحية المقدمة لسكان القطاع، في ظل النقص الشديد في الكادر الطبي المتخصص، والعجز في الأدوية والمستلزمات الطبية، إضافة إلى تقادم الأجهزة الطبية وتعطلها، واستمرار القيود الإسرائيلية على توريد أجهزة طبية جديدة. وتنتهك السلطات الإسرائيلية في استمرارها بهذه السياسة المواد 55 و 56 من اتفاقية جنيف للعام 1949، من خلال تحللها من التزاماتها بتزويد السكان الخاضعين تحت سيطرتها بالإمدادات الطبية.

تُعرقل سلطات الاحتلال الإسرائيلي توريد الأجهزة الطبية الجديدة أو توريد قطع الغيار البديلة لإصلاح الأجهزة المتعطلة، وهو ما يشكل عقبة كبيرة أمام تطور أو استمرار العمل في مستشفيات القطاع بشكل يلائم حقوق السكان في الصحة وتلقي العلاج المناسب. فقد رفضت سلطات الاحتلال في عام 2021 69% من الطلبات التي تقدمت بها منظمة الصحة العالمية لإدخال الأجهزة الطبية لصالح مستشفيات قطاع غزة، ومن ضمنها أجهزة الأشعة السينية وأجهزة التصوير المقطعي، وجهاز تصوير واكتشاف سرطان الثدي اللازم لتشخيص الأورام عند السيدات. ويحتل سرطان الثدي المرتبة الأولى بنسبة (34.3%) من أنواع السرطان الذي يصيبهن، وقد سجل إصابة 363 حالة جديدة خلال العام2021 [5]، وذلك مع عدم توفر الأجهزة المستخدمة في العلاج الإشعاعي، وهي أجهزة مهمة للتشخيص والفحوصات.

ويمنع الاحتلال إدخال 24 جهازاً ضرورياً من أجهزة الأشعة التشخيصية، ويماطل في إدخال قطع الغيار اللازمة لصيانة الأجهزة المتعطلة في المستشفيات، وأهمها أجهزة المناظير الجراحية، والمقدح الهوائي المستخدم في تثبيت الكسور المعقدة، وأجهزة الأشعة المقطعية والرنين المغناطيسي. وتعتبر هذه الأجهزة عيناً للأطباء والجراحين خلال إجراء العمليات الطارئة للمرضى، خصوصاً الجرحى أثناء الأعمال العدوانية الإسرائيلية. ويزيد استمرار عرقلة توريد الأدوية والأجهزة الطبية وقطع الغيار للأجهزة المتعطلة من صعوبة عمل الطواقم الطبية في أقسام الطوارئ وغرف العمليات والعناية المركزة لتقديم الرعاية الطبية للمرضى.

وقد أدت قيود الاحتلال ومماطلته بتوريد عدد من الأجهزة الطبية الجديدة أو استيراد قطع غيار للأجهزة الطبية المتعطلة، إلى عجز المنظومة الصحية في قطاع غزة عن التعامل مع آلاف المرضى، ما اضطر المستشفيات إلى إلغاء العشرات من العمليات الجراحية المجدولة، وتأجيل عمليات جراحية إلى مواعيد غير محددة، واللجوء إلى تحويل المرضى إلى مستشفيات غير الحكومية في قطاع غزة أو الضفة الغربية لإجراء التدخلات الطبية، وهو ما أدى إلى ارتفاع كبير في أعداد المرضى المحولين للعلاج خارج مستشفيات قطاع غزة

شكل (1) عدد العمليات الجراحية على قوائم الانتظار في مستشفيات قطاع غزة، وزارة الصحة خلال النصف الأول من العام2022

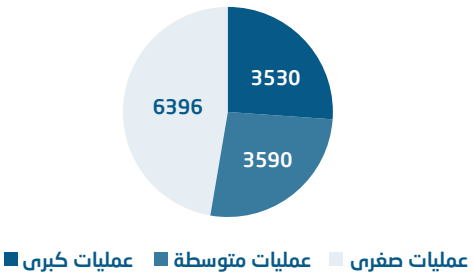

[5]-وزارة الصحة الفلسطينية، التقرير السنوي للعام 2021، صفحة 52، رابط إلكتروني: https://www.moh.gov.ps/portal/wp-content/uploads/2022/05/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D9%88%D9%8A-2021-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D8%A7%D9%88%D9%84-1.pdf%-

ووفقاً لوزارة الصحة في قطاع غزة، فقد بلغ عدد الأصناف الصفرية*من الأدوية الأساسية في المستودعات المركزية بالوزارة خلال النصف الأول من العام2022، 219 صنفًا دوائياً من أصل 522 صنفاً، وبذلك تكون نسبة العجز في الأدوية 41.9%، في حين بلغ عدد الأصناف التي يكفي رصيدها لأقل من ثلاثة أشهر 62 صنفًا دوائياً[6] . وتزداد الآثار السلبية الناتجة عن النقص الحاصل في أصناف الأدوية الخاصة بخدمات السرطان وأمراض الدم التي بلغت نسبة العجز فيها 12%، كما تواجه المرافق الصحية تحديات كبيرة في تقديم الخدمات الصحية لمرضى السرطان جراء نقص نحو 60% من البروتوكولات العلاجية الخاصة بمرضى السرطان، وهو ما يعدّ مؤشراً خطيراً أمام فرص علاجهم.[7]

شكل (2) النسبة المئوية للأصناف الصفرية في الأدوية والمهمات الطبية خلال السنوات الأخيرة، وزارة الصحة

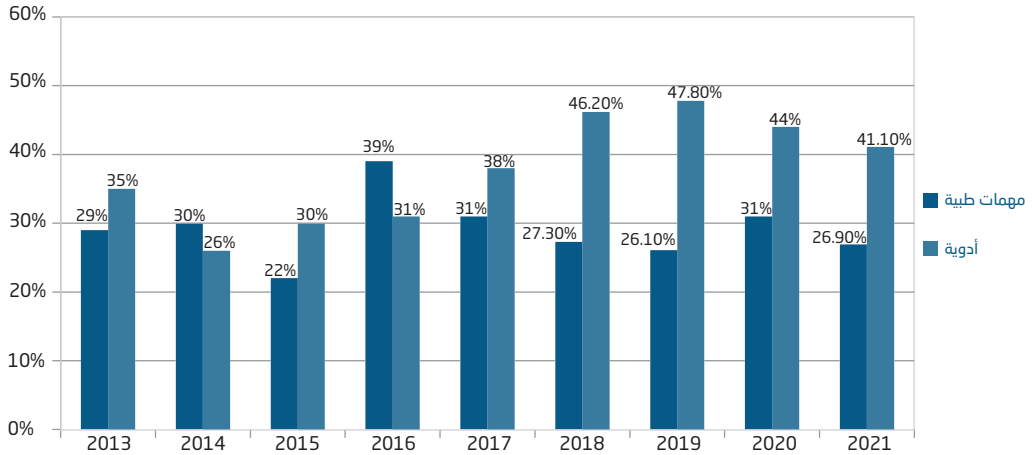

ونتيجةً لعجز المستشفيات الحكومية في قطاع غزة عن توفير العلاج الملائم لآلاف المرضى الذين يعانون من أمراض خطيرة، زاد الاعتماد بشكلٍ أساسي على تحويل هؤلاء المرضى، لتلقي العلاج الملائم في المرافق الصحية غير التابعة لوزارة الصحة في الضفة العربية المحتلة، بما فيها القدس المحتلة، وبشكل أقل إلى المستشفيات في إسرائيل، ومصر والأردن.

وبهذا تبدأ معاناة مرضى قطاع غزة الناتجة عن إجراءات نظام التصاريح الصارم والقيود الذي تفرضها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على حرية حركتهم وسفرهم لتلقي العلاج خارج القطاع، حيث تتسم هذه الإجراءات بالبيروقراطية، ما يجعل المرضى بحالة دائمة من القلق وانعدام اليقين. ويحرم هذا النظام مئات المرضى من السفر للعلاج بذرائع مختلفة، ويبقيهم أياماً وشهوراً في انتظار الرد الإسرائيلي للسماح لهم بالسفر، وهو ما يفقدهم الفرصة الوحيدة لتلقي العلاج في الوقت المناسب.

* الأصناف الصفرية: أنواع الدواء التي بلغ رصيدها صفر في مستودعات وزارة الصحة.

[6] وزارة الصحة الفلسطينية، الإدارة العامة للصيدلة، تقرير "واقع الأدوية والمستهلكات الطبية في وزارة الصحة الفلسطينية"، يوليو2022

[7] وزارة الصحة الفلسطينية، بيان صحفي حول واقع مرضى السرطان في قطاع غزة مع نقص الأدوية وإغلاق المعابر، بتاريخ 1/8/2022، رابط إلكتروني: https://www.moh.gov.ps/portal/بيان-صحفي-صادر-عن-وزارة-الصحة-حول-واقع-م/

ثالثاً: العراقيل الإسرائيلية على سفر مرضى قطاع غزة المحولين للعلاج في الخارج

تقيّد سلطات الاحتلال الإسرائيلية سفر مرضى قطاع غزة المحولين للعلاج عبر تشديد المعايير المتعلقة بالحصول على تصاريح السفر لاجتياز معبر بيت حانون "ايرز"[8] ، الذي يعتبر المنفذ الوحيد لسفر سكان القطاع إلى باقي الأرض الفلسطينية المحتلة. وتفرق سلطات الاحتلال بين الحالات المرضية، وتصنفها ما بين "إنقاذ حياة" و"جودة حياة"، وتحرم المرضى من الفئة الأخيرة من العلاج رغم خطورة أوضاعهم الصحية.[9]

وقد جاءت العراقيل الإسرائيلية على أشكال مختلفة كحرمان المرضى من السفر للعلاج بدون إبداء أسباب "قيد الدراسة"، حرمان المرضى من العلاج بدعوى توفره في قطاع غزة أو الادعاء بأن المرض لا يشكل خطراً على الحياة، حرمان المرضى من السفر للعلاج بدعوى وجود قريب من العائلة "مخالف" للقوانين الإسرائيلية، التأخير والمماطلة في الرد على المرضى، حرمان المرضى من وجود مرافق، منع متبرعين من السفر لإنقاذ حياة مرضي.

وتحاول سلطات الاحتلال الإسرائيلي التهرب من مسؤوليتها تجاه قطاع غزة، رغم أنها لا تزال تعتبر قوة احتلال بموجب القانون الدولي، ولديها واجبات تجاه السكان المدنيين في القطاع. وتشمل هذه المسئوليات السماح بالوصول للعلاج الطبي لكل مريض من قطاع غزة يحتاج إليه، وعليه فإن قيام إسرائيل بمنع المرضى من الخروج من القطاع لغرض الحصول على العلاج الطبي يعتبر عدم وفاء بواجباتها تجاه سكان القطاع الواقع تحت احتلالها.

1. عرقلة سفر 73955 مريضاً من المحولين للعلاج في الخارج خلال الأعوام 2008-2021

عرقلت سلطات الاحتلال الإسرائيلية خلال الأعوام 2008-2021 سفر 73955 من مرضى القطاع المحولين للعلاج في مستشفيات الضفة الغربية والقدس المحتلة أو إسرائيل، وذلك من أصل 204086 طلب تصريح للعلاج، أي ما نسبته (36.2%) من إجمالي الطلبات المقدمة. وقد عزت سلطات الاحتلال رفض 11299 مريضاً لأسباب أمنية (5.5%)، ولم ترد على 21505 طلب (10.5%)، وأخرت الردود "تحت الدراسة" على 27177 مريضاً (13.3%)، فيما طلبت السلطات المحتلة من 2242 مريضاً تغيير مرافقيهم (1%)، وأخرت سفر 11732 مريضاً (5.7%) بذرائع مختلفة كانتظار الرد بعد المقابلة الأمنية، أو أن حالة المريض تجويد حياه وليس إنقاذ حياه بحسب التصنيف الإسرائيلي، أو أن العلاج متوفر محلياً، أو تقديم طلب جديد.[10]

[8] المعايير الإسرائيلية لإصدار تراخيص لسكان قطاع غزة لتلقي العلاجات الطبية، رابط إلكتروني:
https://www.gov.il/BlobFolder/policy/issuinglicensestoresidentsofthegazastriptoreceivemedicaltreatments/ar/إصدار%20تراخيص%20لسكان%20قطاع%20غزة%20لتلقي%20العلاجات%20الطبية.pdf

[9] منسق أعمال الحكومة الإسرائيلية، "وضع تصاريح دخول الفلسطينيين إلى إسرائيل"، صفحة54، رابط إلكتروني: https://www.gov.il/BlobFolder/policy/authorizationsforentry/ar/status060222.pdf

[10] بيانات حصل عليها باحثو المركز مصدرها دائرة التنسيق والارتباط التابعة لوزارة الصحة الفلسطينية.

شكل(3) يوضح الردود الاسرائيلية على مرضى قطاع غزة المحولين للعلاج في الخارج 2008-2021

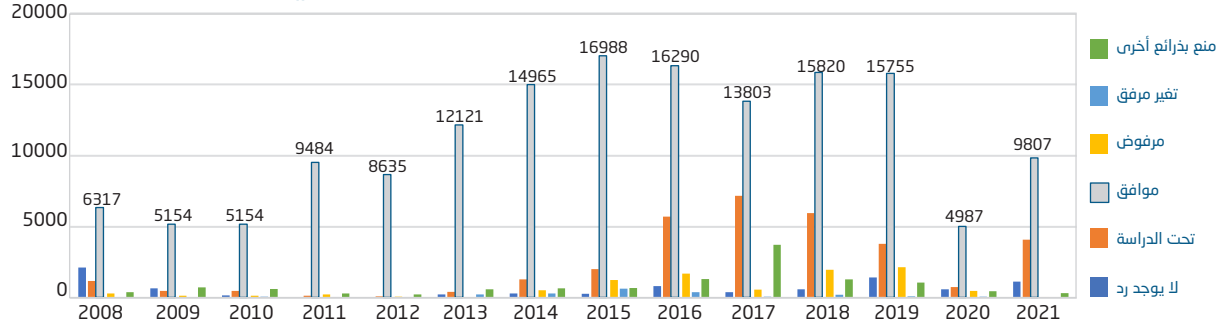

2. عرقلة سفر 5001 مريضاً من المحولين للعلاج في الخارج منذ بداية العام 2022

عرقلت سلطات الاحتلال الإسرائيلية خلال الأعوام 2008-2021 سفر 73955 من مرضى القطاع المحولين للعلاج في مستشفيات الضفة الغربية والقدس المحتلة أو إسرائيل، وذلك من أصل 204086 طلب تصريح للعلاج، أي ما نسبته (36.2%) من إجمالي الطلبات المقدمة. وقد عزت سلطات الاحتلال رفض 11299 مريضاً لأسباب أمنية (5.5%)، ولم ترد على 21505 طلب (10.5%)، وأخرت الردود "تحت الدراسة" على 27177 مريضاً (13.3%)، فيما طلبت السلطات المحتلة من 2242 مريضاً تغيير مرافقيهم (1%)، وأخرت سفر 11732 مريضاً (5.7%) بذرائع مختلفة كانتظار الرد بعد المقابلة الأمنية، أو أن حالة المريض تجويد حياه وليس إنقاذ حياه بحسب التصنيف الإسرائيلي، أو أن العلاج متوفر محلياً، أو تقديم طلب جديد. يشار إلى أن سلطات الاحتلال فرضت عدة إغلاقات خلال العام الحالي على معبر بيت حانون "ايرز"، كان أخطرها بتاريخ 2/8/2022، حيث منع إغلاق المعبر لمدة 6 أيام[12] سفر حوالي 700 مريض من مرضى السرطان والأمراض الخطيرة ممن لا يتوفر لهم علاج في مشافي قطاع غزة، ويتنافى ذلك مع ما نصت عليه المادتان 16 و17 من اتفاقية جنيف للعام 1949، واللتين تلزمان أطراف النزاع على إقرار ترتيبات محلية لنقل الجرحى والمرضى، وأن يكون المرضى موضع حماية واحترام خاصين. وتعتبر سياسة إغلاق المعابر عقاباً جماعياً بحق المدنيين تحظره المادة 33 من اتفاقية جنيف الرابعة.

جدول رقم (1) الردود الإسرائيلية على طلبات المرضى المحولين للعلاج، 2022 [11]

نوع النتيجة	العدد	النسبة
لا يوجد رد	601	4.53%
تحت الدراسة	3878	29.22%
موافقة	8269	62.31%
مرفوض	114	0.86%
تغيير مرافق	52	0.39%
مرجع	4	0.03%
بانتظار مقابلة	16	0.12%
موعد جديد	12	0.09%
طلب جديد	31	0.23%
علاج محلي	60	0.45%
أقارب مخالفين	8	0.06%
توفي	4	0.03%
ألغي من المستشفى	191	1.44%
تقرير طبي جديد	28	0.21%
مخالف	2	0.02%
المجموع	13270	

[11] المرجع السابق

[12] المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، بيان إغلاق المعابر يعمق الأزمات الإنسانية، بتاريخ 4/8/2022، رابط إلكتروني: https://pchrgaza.org/ar/إغلاق-المعابر-يعمق-الأزمات-الإنسانية/

رابعاً: تداعيات عرقلة سفر المرضى على أوضاعهم الصحية

يعاني أصحاب الأمراض الخطيرة ممن لا يتوفر لهم علاج في مستشفيات قطاع غزة من مخاطر كبيرة على صحتهم وحقهم في الحياة، نتيجة استمرار القيود المفروضة على سفرهم وحرمانهم من الوصول إلى المرافق الصحية لتلقي الخدمات العلاجية كالإشعاع، والطب النووي وبعض العمليات الخطيرة التي لا تتمكن الطواقم الطبية في قطاع غزة من إجراءها جراء النقص في الأجهزة الطبية ومحدودية الإمكانيات داخل المستشفيات في قطاع غزة.

1. وفاة 7 مرضى بسبب عرقلة سفرهم لتلقي العلاج خارج قطاع غزة منذ بداية العام 2022

تسببت القيود الإسرائيلية على سفر المرضى بتدهور الحالة الصحية للعشرات منهم جراء فترات الانتظار الطويلة للحصول على التصاريح اللازمة لاجتياز معبر بيت حانون "ايرز"، وقد نجم عن ذلك وفاة 7 مرضى منذ بداية العام 2022. وفيما يلي تفاصيل هذه الحالات:

- منعت سلطات الاحتلال الإسرائيلية المواطن **وسيم سمير أحمد عزام، 28 عاماً**، من السفر لتلقي العلاج في مستشفى المقاصد بمدينة القدس المحتلة. وتعرض عزام بتاريخ 15/9/2022 للإصابة أثناء السباحة في البحر أدت إلى كسر في الرقبة وقطع في النخاع الشوكي، ونظراً لخطورة حالته قام الأطباء بتحويله للعلاج خارج قطاع غزة، وتم تقديم طلب تصريح عاجل للسفر غير أن سلطات الاحتلال ردت بأن المريض مرفوض أمنياً. وتقدم المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بصفته وكيلاً قانونياً بطلب اعتراض للمستشار الطبي في معبر بيت حانون "ايرز" للسماح للمريض بالسفر بتاريخ 16/9/2022، وتلقى رداً بأن الطلب تم استلامه ويجري فحصه من جهات الاختصاص، غير أن المريض تُوفي بتاريخ 23/9/2022، قبل تلقي المركز رداً على طلب الاعتراض.
- توفي المواطن **تيسير داود يوسف الصايغ، 67 عاماً**، من سكان مدينة غزة، بسبب حرمانه من السفر لتلقي العلاج في مستشفى المطلع بمدينة القدس المحتلة. ويعاني الصايغ من ورم سرطاني منتشر في الرئة والكبد تم تشخيصه أواخر شهر يوليو 2022، ونظراً لخطورة حالته حصل على موعد دخول من مستشفى المطلع بمدينة القدس المحتلة بتاريخ 5/9/2022. وتقدم الصايغ بطلب إلى الجانب الإسرائيلي للسماح له باجتياز معبر بيت حانون "ايرز" والوصول إلى المستشفى في الموعد المحدد لتلقي العلاج، لكن سلطات الاحتلال أخرت الرد على طلب السفر حتى انقضاء موعد دخول المستشفى، ما اضطره إلى الحصول على موعد جديد بتاريخ 2/10/2022، وتقديم طلب آخر للسماح له بالسفر. وتقدم المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بصفته الوكيل القانوني مداخلة للمستشار القانوني الإسرائيلي في معبر بيت حانون "ايرز" للسماح للمريض بالسفر بتاريخ 5/9/2022، وتلقى رداً برفض طلب السفر، وتوجه المركز باعتراض للنيابة الإسرائيلية بتاريخ 15/9/2022 من أجل السماح للمريض بالسفر نظراً لخطورة حالته الصحية، غير أن المريض توفي بتاريخ 20/9/2022، قبل رد المستشار القانوني على طلب الاعتراض
- رفضت سلطات الاحتلال الإسرائيلية منح **الطفلة الرضيعة فاطمة جلال المصري 19 شهراً**، من سكان مدينة خانيونس، تصريح مرور للسفر عبر معبر بيت حانون "ايرز" والوصول إلى مستشفى المقاصد بمدينة القدس المحتلة. وعانت الطفلة من عيب خلقي في القلب، واحتاجت تدخلاً سريعاً لإجراء عملية جراحية خطيرة. حصلت الطفلة على رد إسرائيلي بأن الطلب "قيد الدراسة" في الثلاث طلبات التي تقدم بها والدها للحصول على تصاريح لاجتياز معبر "ايرز"، وذلك في 28/12/2021، و13/2/2022، و5/4/2022. ونتيجة عدم السماح لها بالوصول إلى المستشفى تدهورت حالتها الصحية وأُعلن عن وفاتها بتاريخ 25/3/2022.
- رفضت سلطات الاحتلال الإسرائيلي السماح للمواطن **جهاد موسى القدرة، 55 عاماً**، من سكان مدينة خانيونس، بالسفر لاستكمال علاجه من مرض السرطان في الأنف والبلعوم.

وقد توفي بعد أن تدهورت حالته الصحية خلال فترة انتظاره الرد الإسرائيلي على طلب تصريح السفر. وفيما يلي إفادة ابنه علاء جهاد القدرة، 20 عاماً، لباحث المركز:

"عانى والدي جهاد القدرة، 55 عاماً، من مرض السرطان في الأنف والبلعوم منذ مارس 2020، وتلقى علاجه الكيميائي والإشعاعي في مستشفى المطلع بمدينة القدس المحتلة. وفي شهر إبريل من العام 2022، قرر الأطباء إجراء صورة مسح نووي في مستشفى أصدقاء المريض بمدينة نابلس في الضفة الغربية، لمتابعة تأثير العلاج على وقف انتشار المرض. حصل والدي على موعد دخول مستشفى بتاريخ 26/4/2022، ثم تقدم بطلب لدى دائرة التنسيق والارتباط في وزارة الشئون المدنية للحصول على موافقة إسرائيلية لاجتياز معبر "ايرز" والوصول إلى المستشفى لاستكمال العلاج، ولكن الاحتلال الإسرائيلي رد قبل الموعد بيوم بأن الطلب "قيد الدراسة". وكرر والدي المريض الطلب بعد الحصول على مواعيد من المستشفى بتاريخ 29/5/2022 و 22/6/2022 للحصول على موافقة إسرائيلية، واستمر الرد بأن الطلب "قيد الدراسة"، وبسبب إعاقة وصول والدي إلى المستشفى تدهورت حالته الصحية، ونُقل على إثر ذلك إلى مستشفى ناصر في مدينة خانيونس وأُعلن عن وفاته بتاريخ 4/7/2022".

- توفي **الطفل لؤي محمد الطويل، 14 عاماً**، من سكان مخيم النصيرات أثناء انتظاره السماح له بالسفر لاستكمال العلاج في مستشفى المُطلع بمدينة القدس المحتلة. وقد شخص الأطباء في مستشفى المقاصد بتاريخ 5/2/2022، إصابة الطفل بورم سرطاني في الدماغ، وقرروا البدء بعلاجه بالإشعاع وهو غير متوفر في نفس المستشفى. وعليه، اضطر عم الطفل (مرافقه) للعودة به إلى قطاع غزة والبدء بإجراءات جديدة للحصول على تغطية مالية لاستكمال العلاج في مستشفى المطلع، غير أن الطفل توفي بتاريخ 8/3/2022، بعد تدهور حالته خلال انتظار الحصول على تصريح إسرائيلي للسفر واستكمال العلاج.

- توفي المواطن **محمد ياسر اللداوي، 32 عاماً**، من سكان مدينة رفح، بتاريخ 6/9/2022، جراء عرقلة سلطات الاحتلال سفره لتلقي العلاج في مستشفى المطلع بمدينة القدس المحتلة. وقامت السلطات المحتلة بالرد على ثمان طلبات كان آخرها بتاريخ 28/8/2022، تقدم بها للحصول على التصريح للمرور عبر معبر بيت حانون "ايرز"، بأن الطلب "تحت الدراسة". وتدهورت حالته الصحية حيث عانى من سرطان في الغدد اللمفاوية، ولم يتوفر له علاج في مستشفيات قطاع غزة، فتم الإعلان عن وفاته بعد مكوثه عدة أيام في مستشفى الصداقة التركي بقطاع غزة.

- عرقلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي سفر **الطفل فاروق محمد أبو نجا، 6 أعوام**، من سكان مدينة رفح، لتلقي العلاج في مستشفى هداسا عين كارم الإسرائيلي بمدينة القدس المحتلة. ونتيجة لعدم السماح له بالسفر لتلقي العلاج تدهورت حالته وأُعلن عن وفاته. وفيما يلي إفادة جد الطفل المواطن سليمان أبو نجا، 56عاماً:

"عانى حفيدي من مرض "ضمور الخلايا العصبية" في الدماغ، ولم يتوفر له إمكانية العلاج في مستشفيات قطاع غزة. ونظراً لحالته الخطيرة حصلنا على تحويلة طبية للعلاج في مستشفى هداسا عين كارم الإسرائيلي، بتغطية مالية من جمعية "Chris-tian Aid Ministries" الأمريكية. حصلنا على موعد في المستشفى بتاريخ 12/1/2022، وتقدمنا بطلب الحصول على تصريح السفر من سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وجاء الرد بأن الطلب "تحت الدراسة"، ولم يتمكن حفيدي المريض من السفر للعلاج في الموعد المحدد.

وبعد تدهور حالته الصحية حصلنا على موعدٍ جديد من المستشفى بتاريخ 10/8/ 2022، وتقدمنا على أثره بطلب للحصول على تصريح للسفر وتلقي العلاج، غير أن سلطات الاحتلال أبقت على الطلب "تحت الدراسة". وأثناء انتظار الحصول على موافقة

إسرائيلية تدهورت الحالة الصحية للطفل وتوفي مساء يوم الأربعاء 24/8/2022 داخل مستشفى غزة الأوروبي".

ووفق بيانات منظمة الصحة العالمية، تسببت المعيقات الإسرائيلية أمام سفر المرضى ووصولهم إلى المستشفيات المحولين لها منذ 2008 وحتى 2021 في وفاة 839 مريضاً كانوا ينتظرون السماح لهم بالسفر والوصول للمستشفيات لتلقي العلاج [13].

كما تضاءلت فرصة بقاء مرضى السرطان على قيد الحياة، الذين لم يحصوا على موافقة لاجتياز المعبر والحصول على العلاج بمعدل 1.5 مقارنة مع مرضى حصلوا على تصاريح ووصلوا إلى المستشفيات خارج قطاع غزة لتلقي العلاج [14].

2. عرقلة سفر المرضى بدعوى الطلب " قيد الدراسة"

تُعرقل سلطات الاحتلال الإسرائيلية وصول المرضى الذين يعانون من أمراض خطيرة إلى المستشفيات المحولين لها في الضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة أو إسرائيل، وذلك بالرد على طلباتهم للحصول على تصريح مرور عبر حاجز بيت حانون "ايرز" بأنها "قيد الدراسة"، على الرغم من وجود موعد محدد لدخولهم المستشفى. ويزيد ذلك من معاناتهم، ويتطلب منهم البدء في إجراءات جديدة للحصول على تحويلة للعلاج في الخارج، ويشمل ذلك الحصول على موعد دخول مستشفى جديد وتقديم طلب جديد لدائرة التنسيق والارتباط في وزارة الشئون المدنية للحصول على موافقة إسرائيلية لاجتياز المعبر، وقد يتكرر هذا الأمر عدة مرات دون الحصول على موافقة. ومنذ بداية العام 2022، تلقى 3878 مريضاً رداً إسرائيليا بأن طلباتهم "قيد الدراسة"، بنسبة 29.22% من إجمالي الطلبات المقدمة حتى تاريخ 31/08/2022، والبالغ عددها 13270 طلب.

وترغب سلطات الاحتلال من خلال تكرار الرد على طلبات المرضى بأنها تحت الدراسة الإبقاء على نسب قليلة من رفضها الصريح للطلبات، رغم أن المحصلة النهائية هي حرمان عدد كبير من المرضى من حقهم في العلاج في الوقت المناسب.

وفي هذا السياق، حصلت عائلة الطفل المريض ع.ط، 9 شهور، على تحويلة طبية لعلاج طفلهم في المستشفى الأهلي بمدينة الخليل، حيث يعاني الطفل تضخماً في الكلى، غير أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي عرقلت سفر الطفل المريض، وقامت بالرد سلباً على طلبهم للحصول على التصريح. وقد أفاد والد الطفل، ف.ط، 45 عاماً، لباحث المركز بما يلي:

"يعاني طفلي الرضيع من تضخم في الكلى، أدخل على إثره المستشفى، بسبب ارتفاع درجة الحرارة بشكل دائم، وتنفخ في الجسم بسبب انحباس الماء داخل جسد الطفل. وقد أفاد الأطباء بضرورة تحويله لتلقى العلاج في الخارج. وبعد أن حصلنا على تحويلة للعلاج في مستشفى الأهلي بالخليل في الضفة الغربية بتاريخ 20/3/2022، تقدمنا بطلب من خلال دائرة التنسيق والارتباط في وزارة الشؤون المدنية للحصول على تصريح مرور من الجانب الإسرائيلي، حتى نتمكن من الوصول الى المستشفى عن طريق معبر بيت حانون "ايرز"، وقد جاء الرد الإسرائيلي أن الطلب قيد الدراسة وهو ما منعنا من الوصول في الموعد المحدد لدخول المستشفى. أعمل حالياً للحصول على موعد جديد والتقدم بطلب أخر للحصول على موافقة من الجانب الإسرائيلي. وقد يستغرق ذلك عدة أسابيع ما يشكل خطورة على حالة طفلي المريض". وتحرم سلطات الاحتلال الإسرائيلي المريضة س.ط، 55 عاماً، سكان مدينة خانيونس، من السفر لتلقي العلاج الإشعاعي في مستشفى المُطلع في مدينة القدس المحتلة بذريعة أن الطلب "تحت الدراسة". وفيما يلي إفادة شقيق المريضة إ.ط،51 عاماً:

"أختي من الأشخاص ذوي الإعاقة، تعاني من الصم والبكم وضعف النظر الشديد، تبين منذ عامين إصابتها بمرض سرطان الثدي. تلقت علاج كيميائي في المستشفى التركي بغزة، وفي محاولة لوقف انتشار المرض تم استئصال الثدي ولكن دون جدوى.

---

[13] منظمة الصحة العالمية، ورقة حقائق حول الحق في الصحة خلال 15 عاماً من حصار غزة، رابط إلكتروني: http://www.emro.who.int/images/stories/palestine/documents/15-Years-Gaza-Blockade-Factsheet.pdf?ua=1.

[14] منظمة الصحة العالمية، دراسة علمية أجراها أطباء عاملون على مرض السرطان في قطاع غزة بين عامي 2008-2017، رابط إلكتروني https://journals.plos.org/plosone/article?id=10.1371/journal.pone.0251058

قرر الأطباء تحويلها إلى مستشفى المطلع بالقدس لتلقي العلاج الإشعاعي والمسح الذري، وحصلنا على موعد دخول المستشفى بتاريخ 10/3/2022، ثم تقدمنا بطلب عن طريق دائرة التنسيق والارتباط في وزارة الشئون المدنية للحصول على تصريح مرور عبر معبر بيت حانون "ايرز"، وكان الرد بأن الطلب قيد الدراسة. وجددنا الموعد بتاريخ 10/4/2022، ولم نتلق رد أيضاً. ومؤخراً حصلت على موعد بتاريخ 22/5/2022، وتقدمت بطلب جديد، وأتمنى أن يوافق الجانب الإسرائيلي على إصدار تصريح مرور للوصول إلى المستشفى لتلقي العلاج علماً بأن حالة المريضة الصحية تتدهور باستمرار ولا يوجد لها علاج في مستشفيات قطاع غزة".

تقدم المريض ح.ح، 40 عاماً، الذي يعاني منذ 5 سنوات من انسداد في الشرايين، بعدة طلبات للسفر بعد حصوله على تحويلة طبية لإجراء عملية زراعة جهاز داخل عضلة القلب في مستشفى المقاصد بمدينة القدس المحتلة، غير أن سلطات الاحتلال قامت بالرد على طلباته بأنها " قيد الدراسة". وفيما يلي إفادة زوجة المريض ت.ح، 39 عاماً:

"يعاني زوجي من مرض في القلب وانسداد في الشرايين أدت إلى مضاعفات خطيرة على صحته بشكل عام، وصعوبة في التنفس، وتورم في القدمين والوجه. أدخل المستشفى الإندونيسي بغزة وأجريت له عدة عمليات لإنقاذ حياته، ثم قرر الأطباء تحويله للعلاج في الخارج، لإجراء عملية زراعة جهاز داخل عضلة القلب ومعالجة انسداد الشرايين. منذ عام. حصلنا على تحويلة طبية إلى مستشفى المقاصد في مدينة القدس المحتلة، وقدمنا عدة طلبات من خلال دائرة التنسيق والارتباط في وزارة الشؤون المدنية للحصول على تصريح مرور من الجانب الإسرائيلي، حتى نتمكن من الوصول الى المستشفى عن طريق معبر بيت حانون "ايرز"، وكانت الردود الإسرائيلية بأن الطلب "قيد الدراسة"، وكان آخر الطلبات بتاريخ 20/6/2022. حالة زوجي الآن تتدهور باستمرار، ويعاني من حالات إغماء مستمرة، ويحتاج إلى إجراء عملية جراحية عاجلة لإنقاذ حياته".

3. حرمان المرضى من العلاج بدعوى توفره في قطاع غزة

تمنع سلطات الاحتلال الإسرائيلية المرضى من السفر لتلقي العلاج خارج قطاع غزة بدعوى توفره محلياً، أو أن أمراضهم لا تُشكل خطراً على الحياة، وتسمح فقط للحالات التي تُصنفها على أنها "إنقاذ حياة"، أو العلاج الذي قد يتغير معنى الحياة تماماً بغيابه حسب تصنيفها.

ويشمل منع الاحتلال سفر مرضى يعانون أمراضاً خطيرة، كأولئك المصابين بأمراض العيون والعظام، بدعوى أن حالاتهم لا تحتاج إلى إنقاذ حياة، وإنما يحتاجون إلى جودة حياة. ويتسبب نقص المهمات الطبية والعجز في الكادر الطبي المتخصص في صعوبة توفير العلاج لهؤلاء المرضى، ما يتسبب في تدهور أوضاعهم الصحية.

وقد ردت سلطات الاحتلال على طلبات 60 مريضاً منذ بداية العام الحالي 2022 [15]، بأن العلاج متوفر محلياً، ومن بينهم المريض م.ب، 20 عاماً، من سكان مدينة خانيونس. ويُعاني المريض من ارتخاء جفن العين اليسرى. وفيما يلي إفادة المريض لباحث المركز:

"أعاني منذ عامين من ارتخاء الجفن في العين اليسرى، وأجريت 5 عمليات في مستشفيات قطاع غزة 3 منها في المستشفى الأوروبي وعمليتين في مستشفى دار السلام، لم تتكلل هذه العمليات بالنجاح واستمرت معاناتي. وقرر الأطباء تحويلي إلى مستشفى سان جون في مدينة القدس المحتلة لفحص سبب ارتخاء الجفن.

[15]. بيانات حصل عليها باحثو المركز مصدرها دائرة التنسيق والارتباط التابعة لوزارة الصحة الفلسطينية.

حصلت على تحويلة وتقدمت بطلب لدى وزارة الشئون المدنية للحصول على موافقة الجانب الإسرائيلي لاجتياز معبر بيت حانون "ايرز". جاء الرد الإسرائيلي أن العلاج متوفر محلياً، وكررت الطلب 3 مرات ولم يتغير الرد. ونتيجة لذلك تم تغيير التحويلة إلى مستشفى سان جون في قطاع غزة لإجراء الكشف الطبي، وانتظرت كثيراً حتى جاء الطبيب المعالج من مدينة القدس، وبعد الفحص أكد الدكتور حاجتي لعملية في مقر المستشفى الرئيسي في مدينة القدس، وأنه لا يمكن إجرائها في قطاع غزة بسبب ضعف الإمكانيات. حصلت على تحويلة جديدة وموعد دخول مستشفى بتاريخ 10/8/2022، وتقدمت بطلب جديد ولم ترد الموافقة عليه حتى الآن، وما زلت أعاني من صعوبة في النظر بعيني اليسرى، ويؤثر ذلك على حياتي العملية والعلمية كوني طالب جامعي".

ويعاني المريض ع.ح، 42 عاماً، من سكان مخيم جباليا شمال قطاع غزة، من تسوس في عظم القدم اليسرى، وأجرى عدة عمليات جراحية في مستشفيات قطاع غزة دون تحسن حالته الصحية، وفيما يلي تفاصيل إفادة المريض لباحث المركز:

"أعاني منذ 3 سنوات من بكتيريا (ستيمولايتز)، تسببت في تسوس بعظم القدم اليسرى، وأجريت لي عدة عمليات تنظيف دون تحسن. قرر الأطباء تحويلي للعلاج في الخارج، لبتر القدم وتركيب جهاز. حصلت على تحويلة طبية للعلاج في جمهورية مصر العربية، ولكن تم إرجاعي من الجانب المصري في معبر رفح 3 مرات لأسباب لا أعلمها. تم تغيير التحويلة إلى مستشفى المقاصد في مدينة القدس المحتلة، وحدد موعد المستشفى بتاريخ 18/5/2022. قدمت طلب من خلال دائرة التنسيق والارتباط في وزارة الشؤون المدنية للحصول على تصريح مرور من الجانب الإسرائيلي عن طريق معبر بيت حانون "ايرز"، وكان الرد أن العلاج متوفر محلياً. ومع استمرار معاناتي حصلتُ على موعد جديد بتاريخ 15/6/2022، ومرة أخرى تقدمت بطلب للحصول على موافقة من الجانب الإسرائيلي، وحتى تاريخ 23/5/2022 لم يتم الرد. حالتي الصحية صعبة جداً ولا أستطيع المشي بمفردي".

4. حرمان المرضى من السفر للعلاج بدعوى وجود قريب من العائلة "مخالف" للقوانين الإسرائيلية

تُعاقب سلطات الاحتلال الإسرائيلية مئات المرضى ممن يُعانون أمراضاً خطيرةً، ولا تتوفر إمكانية علاجهم في مستشفيات القطاع، بحرمانهم من السفر لتلقي العلاج خارج قطاع غزة، وذلك لأسباب تخص أقاربهم. ومن الأسباب التي تتذرع بها سلطات الاحتلال إقامة أحد أفراد العائلة بشكلٍ غير قانوني في الضفة الغربية أو إسرائيل. وفيما يلي إفادة المواطنة س.د،51 عاماً، من سكان معسكر الشاطئ غرب مدينةً غزة، وهي مريضة تواجه صعوبات في السفر لتلقي العلاج بدعوى وجود قريب مخالف:

"أعاني منذ 6 سنوات من ضعف سمع نتيجة كسر في عظمة الأذن الوسطى (عظم الركاب)، وحصلت على تحويلة للعلاج في مستشفى مار يوسف في مدينة القدس المحتلة، وتقدمت بطلب من خلال دائرة التنسيق والارتباط في وزارة الشؤون المدنية للحصول على تصريح مرور من الجانب الإسرائيلي، حتى أتمكن من الوصول إلى المستشفى عن طريق معبر بيت حانون "ايرز". وكان موعد دخولي المستشفى بتاريخ 25/5/2022، وجاء الرد (مخالف)، وعندما قمت بمراجعة وزارة الشئون المدنية أفادوني بعد تواصلهم مع الجانب الإسرائيلي بأن سبب منعي من السفر وجود قريب من العائلة مقيم في إسرائيل بشكل مخالف، وقد اشترطت السلطات المحتلة عودة الشخص حتى تدرس حالتي من جديد. علماً بأنني لا أعرف أي أقرباء مقيمين في إسرائيل بشكل مخالف".

وتخالف السلطات الإسرائيلية في هذه السياسة ما نصت عليه المادة 33 من اتفاقية جنيف للعام 1949 بعدم جواز معاقبة أي شخص محمي عن مخالفة لم يقترفها هو شخصياً. وتحظر العقوبات الجماعية وبالمثل جميع تدابير التهديد أو الإرهاب.

5. التأخير والمماطلة في الرد على المرضى

تتعمد سلطات الاحتلال الإسرائيلية تأخير الرد على طلبات المرضى المتقدمين للحصول على تصاريح عبور للوصول إلى المستشفيات المحولين إليها في مواعيد الدخول المحددة للمستشفى. ويتسبب ذلك بتدهور الأوضاع الصحية لآلاف المرضى في ظل عجز مشافي قطاع غزة عن تقديم الخدمات الطبية لهم. كما يعاني هؤلاء المرضى من متاعب تقديم طلبات جديدة للحصول على موافقة إسرائيلية لاجتياز المعبر، إذا لم يتم الرد بالموافقة قبل الموعد المحدد لدخول المستشفى.

وتماطل سلطات الاحتلال الإسرائيلية في الرد على طلب المريضة هـ.ن، 50عاماً، من سكان مخيم الشاطئ غرب مدينة غزة، للسفر وتلقي العلاج الإشعاعي في مستشفى المطلع بمدينة القدس المحتلة. وفيما يلي إفادة المريضة لباحث المركز:

"شخص الأطباء إصابتي بمرض سرطان الثدي منذ عام، وتم استئصال الثدي في محاولة لوقف انتشار المرض. أتلقى حالياً العلاج في المستشفى التركي بغزة، وأحتاج إلى علاج إشعاعي غير متوفر في مستشفيات قطاع غزة. حصلت على تحويلة طبية للعلاج في مستشفى المطلع في مدينة القدس المحتلة، وكان سفري مقرر بتاريخ 15/5/2022 وجاء الرد الإسرائيلي أن الطلب "قيد الدراسة"، وهذا ما منعني من الوصول إلى المستشفى في الموعد المحدد. حصلت على موعد جديد بتاريخ 27/6/2022، وتقدمت بطلب من خلال دائرة التنسيق والارتباط في وزارة الشؤون المدنية لاجتياز معبر بيت حانون "ايرز"، ولم أتلق أي رد حتى هذه اللحظة. تقدمت بشكوى لدي المركز الفلسطيني لمساعدتي في الحصول على موافقة من الجانب الإسرائيلي لأتمكن من السفر لتلقي العلاج، خاصة أن المرض ينتشر في جسدي وأحتاج للعلاج الإشعاعي بشكل عاجل".

6. منع المتبرعين من السفر لإنقاذ حياه مريض

تمنع سلطات الاحتلال أقارب المرضى من السفر للتبرع بأنسجتهم وأعضائهم للمرضى المحولين للعلاج في مستشفيات الضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة أو المستشفيات الإسرائيلية. ويتسبب ذلك بوقف بروتكولات العلاج وتعرض حياة المرضى لخطر الوفاة، حيث يحتاج المتبرع لتقديم طلب للحصول على موافقة إسرائيلية لاجتياز معبر بيت حانون، والوصول إلى المستشفى لإجراء عملية نقل وزارعة الأعضاء. وفي تكريسٍ لهذه السياسة، تُماطل سلطات الاحتلال في الرد على طلبات المتبرعين من قطاع غزة، ومن بينهم طلب اثنين من إخوة الطفلة المريضة د.ع، 4 أعوام، من سكان مدينة غزة، واللذيّن تطابقت عيناتهم مع أنسجة أختهم المريضة، ويمنعهم الاحتلال من السفر لإجراء عملية زراعة نخاع بشكل عاجل لإنقاذ حياتها. وصرح والد الطفلة م.ع، 54 عاماً بما يلي:

"تعاني طفلتي من مرض لوكيميا الدم منذ عام تقريباً، وتتابع علاجها في مستشفى الرنتيسي بغزة. منذ 6 أشهر قرر الأطباء تحويلها للعلاج بالخارج وذلك لعدم توفر العلاج في مستشفيات القطاع. وصلت الطفلة مع والدتها المرافقة لها إلى مستشفى تل هاشومير في إسرائيل، وقرر الأطباء حاجتها لزراعة نخاع بشكل عاجل. ولاستغلال حالة الطفلة الصحية المناسبة لزراعة النخاع في ذلك الوقت، طلب الأطباء سحب عينات من جميع أفراد أسرتي المكونة من 32 شخصاً لعمل فحص تطابق أنسجة. تبين خلال فحص العينات تطابق أنسجة اثنين من أبنائي مع أنسجة أختهم المريضة. وقدمنا طلب سفر للمتبرعين محمد وعلاء لدى وزارة الشئون المدنية منذ بداية شهر إبريل للحصول على موافقة من الجانب الإسرائيلي للسفر والتبرع بالنخاع، ولم نتلقَ رد حتى اليوم (15/7/2022)، وأبلغونا أن الطلب قيد الدراسة. تقدمت بشكوى لدى الدائرة القانونية في المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان لمساعدتنا في الحصول على تصريح عبور معبر (ايرز) في أسرع وقت ممكن، وإلى الآن لم نتمكن من السفر. حالة ابنتي الصحية تتدهور بشكل كبير وتحتاج لزراعة النخاع بشكل عاجل، وحالياً تتلقى العلاج الكيميائي حتى وصول المتبرعين وإجراء العملية بنجاح".

7. استدعاء المرضى لإجراء مقابلات أمنية للنظر في منحهم تصاريح

تطلب سلطات الاحتلال الإسرائيلية من مئات المرضى مقابلة المخابرات الإسرائيلية على حاجز بيت حانون "ايرز" [16] للنظر في إمكانية منحهم تصاريح المرور. ويتعرض هؤلاء المرضى للاستجواب والتحقيق، ومن ثم تقرر تلك السلطات الرفض أو السماح لهم بالعبور والوصول إلى مستشفيات الضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة أو المستشفيات الإسرائيلية أو الأردنية. ووفق بيانات منظمة الصحة العالمية تعرض 3815 مريضاً للتحقيق والاستجواب من قبل السلطات الإسرائيلية منذ 1/2008 وحتى 5/2022، كما استجوبت سلطات الاحتلال خلال المدة المذكورة 1075 مرافقاً. واعتقلت سلطات الاحتلال 28 مريضاً ومرافقاً منذ يناير 2016 وحتى مايو 2022، أثناء سفرهم عبر حاجز بيت حانون "ايرز" ، ويشكل ذلك خطورة بالغة على حياتهم ويزيد من تدهور وضعهم الصحي وخاصة مرضى السرطان لحاجتهم الماسة لتلقي العلاج في أسرع وقت ممكن.

وتشترط سلطات الاحتلال مقابلة المرضى رغم ظروفهم الصحية بالغة الخطورة، وإجراء المقابلة لا يعني انتهاء معاناة هؤلاء المرضى فقد يستمر حرمانهم من الوصول إلى المستشفى، والانقطاع عن العلاج لفترات طويلة ما يعرض حياتهم للخطر. وفيما يلي إفادة المواطنة ن.ل، 32 عاماً، من سكان مدينة دير البلح، والتي طلب الاحتلال منها الانتظار لإجراء مقابلة قبل النظر والرد على طلب سفرها لتلقي العلاج في مستشفى الحسين بالمملكة الأردنية:

"أعاني منذ 3 سنوات من سرطان في الغدد، سافرت إلى مستشفى المقاصد في مدينة القدس المحتلة، وأجريت عملية استئصال ورم وتلقيت جرعات يود مشع في مستشفيات الضفة الغربية المحتلة. ثم سافرت الى الأردن، وأجريت عملية استئصال ورم في مستشفى الحسين بالأردن، وأحتاج للمراجعة بتاريخ 13/6/2022. تقدمت بطلب من خلال دائرة التنسيق والارتباط في وزارة الشؤون المدنية للحصول على تصريح مرور من الجانب الإسرائيلي، حتى أتمكن من الوصول إلى المستشفى عن طريق معبر بيت حانون "ايرز"، وجاء الرد "انتظار مقابلة". حالتي الصحية الآن صعبة وأحتاج للعلاج الإشعاعي وإكمال الفحوصات في مستشفى الحسين، أتمنى مساعدتي حتى أتمكن من الحصول على العلاج".

8. القيود الإسرائيلية على سفر مرافقي المرضى المحولين للعلاج في الخارج

تمنع سلطات الاحتلال الإسرائيلية آلاف المرضى المحولين للعلاج في الخارج من اصطحاب مرافقيهم، متجاهلةً حاجتهم الماسة إلى وجود مرافق، وذلك من خلال الرفض أو تأخير الرد على طلبات المرضى باصطحاب مرافق، وتتعمد عدم الرد على طلبات سفر المرافقين، وتسمح لبعض المرضى السفر دون مرافق أو تطلب منهم تغييره.

فقد تقدم خلال العام 2021، 17588 مرافق بطلبات للحصول على تصاريح عبور حاجز بيت حانون "ايرز" لمرافقة المرضى المحولين للعلاج في الخارج. وامتنعت سلطات الاحتلال عن الرد على 10271 طلب، بنسبة 58.4%، وتم رفض 288 طلب، بنسبة 1.3% [17]. وهو ما أدى إلى تأخير سفر المرضى وحرمانهم من الحصول على العلاج في الوقت المناسب.

كما رفضت سلطات الاحتلال 44% من طلبات مرافقي المرضى منذ يناير 2008 وحتى مايو 2022، والبالغ عددهم 260729 مرافق[18]. وتشترط سلطات الاحتلال على بعض مرافقي المرضى حضورهم لمقابلة مخابرات الاحتلال على معبر بيت حانون "ايرز"، ويتعرض بعضهم للاعتقال. ويضطر المرضى غالباً إلى تغيير المرافق عدة مرات وتقديم الطلب مرة أخرى بمرافق جديد للحصول على موافقة.

---

16. منظمة الصحة العالمية، ورقة حقائق حول الحق في الصحة خلال 15 عاماً من حصار غزة، رابط إلكتروني: http://www.emro.who.int/images/stories/palestine/documents/15-Years-Gaza-Blockade-Factsheet.pdf?ua=1

17. منظمة الصحة العالمية، تقرير الأوضاع الصحية في الأراضي الفلسطينية المحتلة 2022، رابط إلكتروني: https://apps.who.int/gb/ebwha/pdf_files/WHA75/A75_26-en.pdf

18. منظمة الصحة العالمية، ورقة حقائق حول الحق في الصحة خلال 15 عاماً من حصار غزة، رابط إلكتروني: http://www.emro.who.int/images/stories/palestine/docu

ومنذ بداية عام 2018 وحتى 2021، اضطر ما نسبته 43% من الأطفال المرضى المحولين للعلاج في الخارج، للسفر بدون مرافقة أحد والديهم[19] ، بسبب رفض أو تأخير طلبات السماح للمرافقين بالسفر عبر معبر بيت حانون "ايرز". وفي محاولة للتغلب على هذه العقبة يضطر الأهل إلى استبدال أسمائهم باسم أحد أقارب الطفل كمرافق، بشرط أن يكون كبير في السن يتجاوز 55 عاماً، وهو ما قد يستغرق وقتاً طويلاً ويؤدي لتفاقم حالة الطفل الصحية.

شكل (4) :رد سلطات الإحتلال الإسرائيلية على طلبات مرافقي المرضى المحولين للعلاج في الخارج لعام 2021

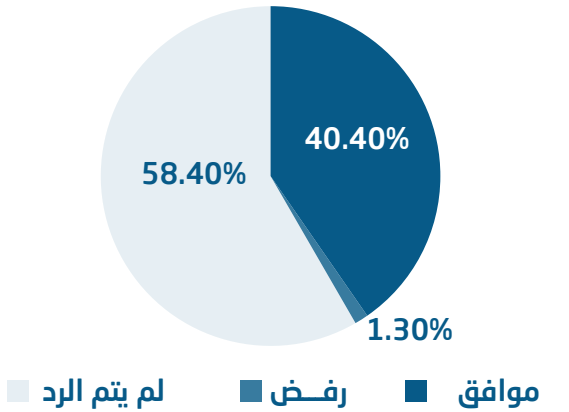

وإمعاناً لهذه السياسة، حرمت سلطات الاحتلال المواطنة ف.س، 46عاماً، من مرافقة زوجها المريض أثناء رحلة علاجه في مستشفيات القدس المحتلة. وفيما يلي تفاصيل ما أفادت به لباحث المركز:

"بسبب رفض سلطات الاحتلال السماح مرافقتي لزوجي المريض و.س، 51 عاماً، الذي يعاني من سرطانات متعددة أتعبت جسده الهزيل، فقد زوجي المريض وعيه في أحد المرات على معبر قلنديا، ومكث هناك 6 ساعات دون مرافق. يسافر زوجي للعلاج بشكل دوري منذ 3 سنوات لتلقي العلاج الكيميائي في مستشفيات الضفة الغربية والقدس دون مرافق، حيث سافر لأكثر من 10 مرات إلى مستشفى المطلع، ومستشفى المقاصد في مدينة القدس المحتلة. حالياً يتلقى العلاج في مستشفى النجاح، وله موعد في 23/5/2022 لاستكمال العلاج. قدمت طلبات عديدة للحصول على تصريح مرور من الجانب الإسرائيلي لمرافقة زوجي، وتم منعني من السفر بدعوى أن الطلب "قيد الدراسة"، استبدلنا اسم المرافق أكثر من مرة ولم يتغير الرد. زوجي بحاجة لمرافق يرعى شؤونه ويخفف عنه آلام جرعات العلاج الكيميائي. وضعه الصحي صعب جداً وحالياً يعيش على الأدوية المسكنة".

[19]. المرجع السابق.

خامساً: دور المركز في مساعدة مرضى قطاع غزة المحولين للعلاج في الخارج

يسعى المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان إلى مساعدة المرضى المحولين للعلاج في الخارج، ويقوم بمتابعة ورصد الانتهاكات التي يتعرض لها المرضى المحولين للعلاج في الخارج على بيت حانون "ايرز". وتقوم الدائرة القانونية في المركز بمساعدة المرضى المحولين للعلاج في مستشفيات إسرائيل أو الضفة الغربية بما فيها مدينة القدس المحتلة من خلال العمل القانوني، حيث يسعى المركز لتضمين كافة التقارير والمعلومات التي تؤكد عدم توفر العلاج محلياً خلال بناء الملف القانوني للمريض، وتقديم الشكاوى والالتماسات، ورفع القضايا في بعض الأحيان أمام القضاء الإسرائيلي.

وتأتي هذه الخدمات كضرورة قصوى في ظل استمرار سياسة القيود على الحركة من خلال معابر قطاع غزة الحدودية المخصصة لتنقل الأفراد، وفي ظل التدهور الخطير في الأوضاع الصحية في مستشفيات قطاع غزة.

وقد قامت الوحدة القانونية في المركز بتوجيه شكاوى واعتراضات لمركز الحالات الإنسانية، التابع لسلطات الاحتلال الإسرائيلية والمتمركز في معبر بيت حانون "ايرز"، وذلك بهدف تمكين المرضى الذين يواجهون عراقيل بالسفر، من السفر لتلقي العلاج في الخارج. كما قدمت الوحدة مئات الاستشارات القانونية للمرضى الذين يواجهون عراقيل بالسفر. وتتدخل الوحدة القانونية بعد استنفاذ دائرة التنسيق والارتباط في وزارة الشؤون المدنية في غزة كل الطرق لسفر المرضى، وعدم تمكنها من الحصول على الرد المناسب لهؤلاء المرضى، الذين هم بحاجة ماسة للسفر، لتلقي العلاج المناسب للأمراض الخطيرة، التي يعانون منها. ومنذ بداية عام 2007 وحتى العام 2021، تابعت الوحدة 7197 شكوى، تقدم بها مرضى واجهوا عراقيل في سفرهم للعلاج في الخارج، ويبين الجدول التالي نتائج التعامل مع هذه الشكاوى.

جدول (2) نتائج التعامل مع ملفات المرضى المتابعة لدى الدائرة القانونية خلال أعوام 2007-2021

البيان	عدد الشكاوي	نتيجة المتابعة		
		إيجابي	سلبي	قيد المتابعة
2021	494	233	243	18
2020	465	267	197	1
2019	1212	630	195	387
2018	1191	459	304	428
2017	981	293	98	590
2016	796	301	400	95
2015	367	176	144	47
2014	174	71	57	46
2013	156	92	43	21
2012	125	50	39	36
2011	105	40	55	10
2010	438	115	309	14
2009	374	263	101	10
2008	208	96	77	35
2007	111	46	30	35
المجموع	**7197**	**3132**	**2292**	**1773**

ويولي المركز اهتماماً خاصاً بمرضى السرطان والأمراض الخطيرة، وذلك لأهمية عامل الوقت بالنسبة لهم، وفي الحالات التي يحتاج المريض السفر عبر سيارة الإسعاف يتقدم المركز بطلبات التماس للمحاكم الإسرائيلية بغرض الحصول تسهيلات لسفرهم [20].

شكل (5) نتائج التعامل مع ملفات المرضى المتابعة لدى الدائرة القانونية خلال أعوام2007-2021

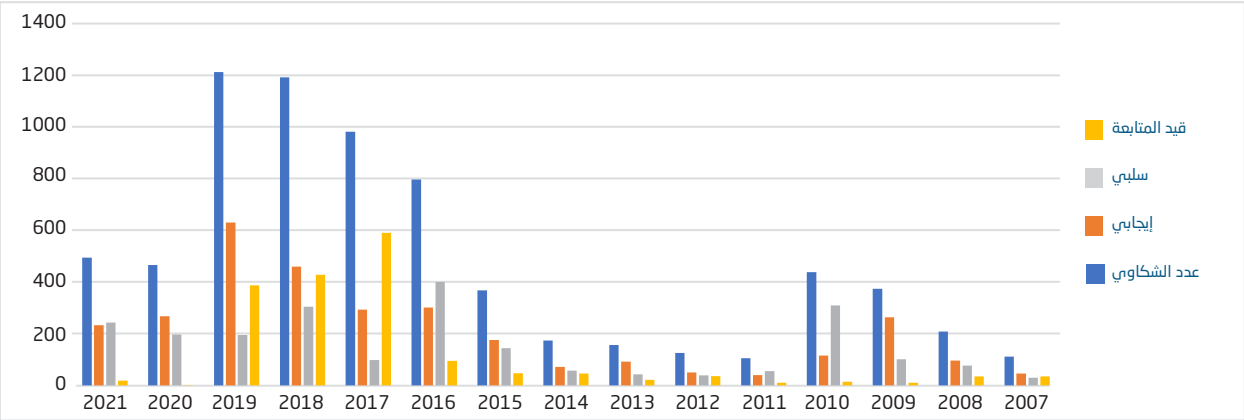

وخلال النصف الأول من العام 2022 (من 1/1/2022 وحتى 30/06/2022)، تابعت الوحدة 429 شكوى، تقدم بها مرضى منعتهم سلطات الاحتلال الإسرائيلية من السفر لتلقي العلاج. ويبين الجدول التالي نتائج التعامل مع هذه الشكاوى.

جدول (3) نتائج التعامل مع ملفات المرضى المتابعة لدى الوحدة القانونية منذ 1 يناير حتى 30 يونيو2022

موضوع الشكوى	عدد الشكاوى	التصنيف			نتيجة المتابعة		
		امرأة	رجل	طفل	إيجابي	سلبي	قيد المتابعة
حرمان مرضى من دخول إسرائيل للعلاج	36	5	10	21	24	4	8
حرمان مرضى من دخول الضفة الغربية للعلاج	136	37	71	28	72	24	40
حرمان مرضى من دخول القدس للعلاج	228	55	100	73	136	26	66
حرمان مرضى من السفر للعلاج بالخارج	8	4	3	1	7	0	1
منع مرافقين من السفر لمرافقة المرضى لتلقي العلاج بالضفة وإسرائيل	21	7	11	3	7	11	3
المجموع	**429**	**108**	**195**	**126**	**246**	**65**	**118**

[20] مقابلة تم إجراؤها مع محمد بسيسو، محامي الدائرة القانونية في المركز، بتاريخ 18/9/2022.

شكل (6) نتائج التعامل مع ملفات المرضى المتابعة لدى الوحدة القانونية منذ 1 يناير حتى 30 يونيو 2022

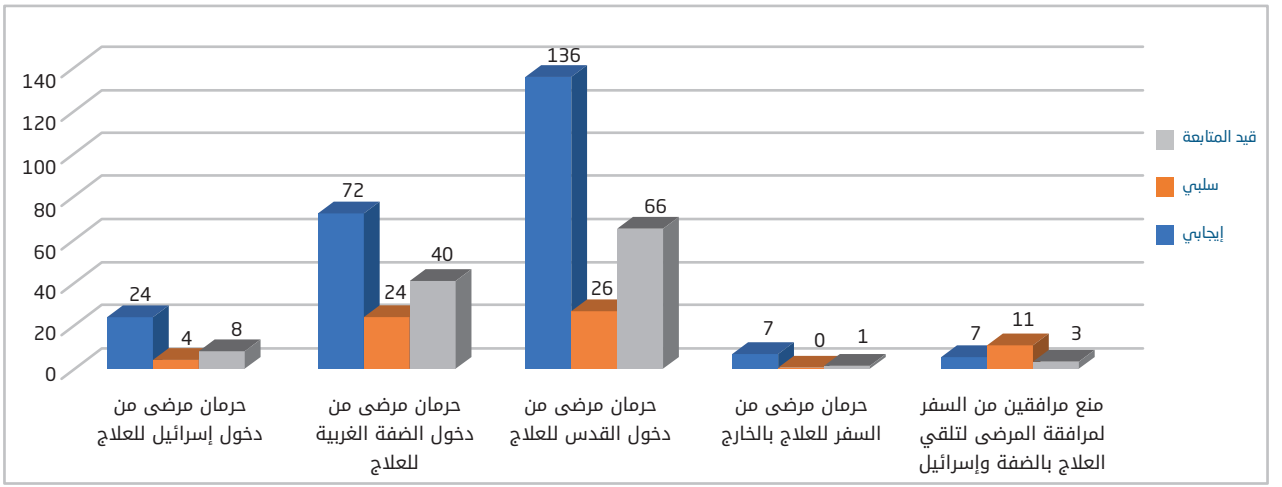

التوصيات

يتعارض حرمان سلطات الاحتلال الإسرائيلية لمرضى قطاع غزة من السفر لتلقي العلاج في الخارج، مع القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، ويُعد ذلك شكلاً من أشكال التعذيب والمعاملة القاسية والمهينة. ويعتبر استمرار هذا النسق من القيود تغولاً في استخدام سياسة العقاب الجماعي الذي تفرضه إسرائيل على سكان قطاع غزة منذ 16 عاماً من الحصار الجائر والإغلاق المشدد.

وفي ضوء ذلك، يطالب المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان المجتمع الدولي بالضغط على إسرائيل من أجل إجبارها على:

- وقف الحصار غير القانوني، وذلك من أجل تمكين سكان القطاع من الحركة بحرية، وخاصة المرضى الذين لا يتوفر لهم علاج في مستشفيات القطاع.
- التوقف عن سياسة فرض القيود المشددة التي تتبعها السلطات الإسرائيلية المحتلة بحق مرضى قطاع غزة، المحولين للعلاج في الخارج، والتي تحول دون سفرهم، وتحرمهم من تلقي العلاج.
- السماح لكافة المرضى، الذين يعانون من أمراض خطيرة، ولا يتوفر لهم علاج في مستشفيات قطاع غزة بالسفر والوصول إلى المستشفيات المحولين للعلاج فيها فوراً، وبدون أي تأخير، مع ضرورة إصدار تصاريح طويلة الأمد لمرضى السرطان والأمراض المستعصية من قطاع غزة.
- الوقف الفوري لسياسة التمييز بين المرضي الذين يحتاجون إلى "إنقاذ حياة"، والمرضى الذين يحتاجون "تحسين جودة حياتهم"، بحسب تصنيف السلطات المحتلة.
- السماح بتوريد الأجهزة المستخدمة في العلاج الإشعاعي والأدوية الكيماوية، والفحوصات والتحاليل الدورية لمرضى السرطان التي لا تتوفر في مستشفيات القطاع.
- الالتزام بما ورد في الملاحظات الختامية للجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتي دعت إلى الالتزام بالقواعد والمبادئ الأساسية التي أقرتها الأمم المتحدة، ومن أهمها الحق في التمتع بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه[21].
- تنفيذ توصيات لجنة القضاء على التمييز العنصري والتي نصت على ضمان معاملة متساوية لكل الأشخاص في الأراضي الواقعة تحت سيطرتها الفعلية والخاضعين لولايتها القضائية، وتعديل أو إلغاء أي تشريع لا يتماثل مع مبادئ عدم التميز، وأن تأخذ إسرائيل إجراءات عملية لتحسين الحالة الصحية للفلسطينيين[22].

[21] اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الملاحظات الختامية على التقرير الدوري الرابع لإسرائيل، رابط إلكتروني: https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/G19/322/92/PDF/G1932292.pdf?OpenElement

[22] لجنة القضاء على التمييز العنصري، الملاحظات الختامية بشأن التقارير الدورية لإسرائيل، 2020، رابط إلكتروني: https://daccess-ods.un.org/tmp/2559410.63165665.html

الجداول:

جدول (1)	الردود الإسرائيلية على طلبات المرضى المحولين للعلاج خلال العام2022
جدول (2)	نتائج التعامل مع ملفات المرضى المتابعة لدى الوحدة القانونية في المركز خلال الأعوام السابقة
جدول (3)	نتائج التعامل مع ملفات المرضى المتابعة لدى الوحدة القانونية في المركز خلال العام 2022

الأشكال:

شكل (1)	عدد العمليات الجراحية على قوائم الانتظار في مستشفيات قطاع غزة
شكل (2)	النسبة المئوية للأصناف الصفرية في الأدوية والمستلزمات الطبية خلال الأعوام الماضية
شكل (3)	الردود الإسرائيلية على مرضى قطاع غزة المحولين للعلاج في الخارج 2021-2008
شكل (4)	رد سلطات الاحتلال على طلبات مرافقي المرضى المحولين للعلاج في الخارج خلال 2021
شكل (5)	نتائج التعامل مع ملفات المرضى المتابعة لدى الوحدة القانونية في المركز خلال الأعوام السابقة
شكل (6)	نتائج التعامل مع ملفات المرضى المتابعة لدى الوحدة القانونية في المركز خلال العام 2022

هذا المشروع بدعم من

الاتحـاد الأوروبـي

تم اصدار هذه النشرة بدعم من الاتحاد الأوروبي.
إن محتويات هذه النشرة هي من مسؤولية المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان ولا تعكس بأي شكل من الاشكال وجهة نظر الاتحاد الأوروبي.

PCHR
المركز الفلسطيني
لحقوق الإنسان